

## دلائل الإعجاز

( إنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّجْدَى ... فِي قُبَّةِ ضُرَيْبَةَ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ ) .

وبعده : .

( مَلِكُ أَغْرُسٍ مُتَوَجِّحٌ ذُو نَائِلٍ ... لِلْمُعْتَفِينَ يَمِينُهُ لَمْ تَشْنَجِ ) .  
( يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ الْمُنَابِرَ بِالتَّقَى ... بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَحَرِّجِ ) .

( لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاجِعًا لِنَوَالِكُمْ ... أَلْفَيْتُ بَابَ نَوَالِكُمْ لَمْ يُرْتَجِ ) .

أراد - كما لا يخفى - أن يثبت هذه المعاني والأوصاف خلافاً للمدوح وضرائب فيه . فترك أن يصرح فيقول : " إنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّجْدَى مَجْمُوعَةٌ فِي ابْنِ الْحَشْرِجِ أَوْ مَقْصُورَةٌ عَلَيْهِ أَوْ مَخْتَصَةٌ بِهِ " وما شاكل ذلك مما هو صريح في إثبات الأوصاف للمذكورين بها . وعَدَل إلى ما ترى من الكناية والتلويح فجعل كونها في القبة المضروبة عليه عبارة عن كونها فيه وإشارة إليه . فخرج كلامه بذلك إلى ما خرج إليه من الجزالة وظهر فيه ما أنت ترى من الفخامة . ولو أنه أسقط هذه الوساطة من البيات لما كان إلا كلاماً عُفُلاً وحديثاً ساذجاً . فهذه الصنعة في طريق الإثبات هي نظير الصنعة في المعاني إذا جاءت كنيات عن معاني أُخِرَ نحو قوله - الوافر - :  
( وَمَا يَكُ فِيَّ مِنْ عَيْبٍ فَإِنَّ زِيَّ ... جَبَانَ الْكَلَابِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ )